Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

متاهَةَ التناقضاتِ القائمة بين العوالم الإپستيمية (أو المعرفية) والظنِّية، وبين العالم الواقعي، الذي منه نُسجت القصَّة بأسرها، والذي قد يلتصق به القارىء: وهي (أي الحكايَةُ في الحكاية) تضمن للقارىء أن يكون جائزاً اعتبارُ رغباته (أو توقعاته) حقائق. وإذا كانَتْ هذه «الحكاية في الحكاية» قُرِئَتْ بذهنية نقدية، فقد يتسنى للقارىء أن يتجنَّب أخطاءَهُ المتتالية التي يوشك على ارتكابها: ولكن كيف السبيل إلى تشخيصِ موضوعة سوء التفاهم وموضوعة التناقض، بأوضح ما أمكن، في حين أَنَّ الموضوعة المبالغ بها، في الفصل عينه، هي موضوعة الزنى؟

ويسعنا، على الأكثر، أن نبتسم للطرائف التي تروح تصدر عَنْ مخِّ العصفور الذي لدى مرغريت، والجدير بأبرع التفككات وأروعها. ومرةً أخرى، يعمد النص إلى تصويب التفكّر نحو كفاية القارىء الإيديولوجية: «أنتَ تعرف أن النساءَ هُنَّ حيوانات صغيرة ويفكرن على هذا النحو، فلا تبالِ بهنّ!». إنه بريق القلق العبقري والسامي هو ما يصيبُ مُخّ مرغريت «الصغير»، فتخلصُ بالجهد إذ تعمد إلى خلط الأوراق خلطاً خلاباً... وهكذا، فإنَّ القارىء لَنْ يتنبه إلى أَنَّ أَلِّيه كانَ يشرع في إبلاغه، مسبقاً، بالطريقة التي قد يعمد «هو» إلى اتباعها في خلط البطاقاتِ النصية.

إلّا أن ذلك كلّه يتبدّى عبثاً: فالله يُعمي مَنْ يشاءَ أَنْ يُضلَّهم. أو أنه يُضلُّ أولئك الذين يشاء أن يُعميهم. وفي هذا إلماح إلى أوديپ... ذلك أن النص إن هو إلا إله قاسٍ وثؤور، يعاقبُ كلّ مَنْ لا يصون لسانَهُ، فتحثّه رغبته لتذوق ثمار شجرة الممكن والواجب. هذا أَقَلُّ ما يريد أَلِّيه قوله. وبعد، أو ليس منَ الإجحاف أن تصفُ الموسوعاتُ هذا المؤلِّف (أَلِّيه) فتعرِّف به على أنه مؤلِّف «قليل الشأن»؟. والحقّ أن الموسوعات إنما تنتقم ممَّن يضعونها موضع تساؤل.

١١- ٦- نزهاتٌ استدلالية وفصولٌ أطياف:

إن حكاية تنشىء لها تواليا منَ الحوادث أ...م تتيح للقارىء أن يتقدَّم بتوقّعات انطلاقاً من كُلِّ فاصلة احتمالية. وفي سبيل أن يصوغَ القارىء توقعاتِه، يمضي في استكمالِ نزهاتِه الاستدلالية في **عالم التناص - الخارجي**، ثم ينتظر أن تثبتَ حالةُ الحكاية المتعاقبةُ توقعاته أو تَدحضها.

Extratextuel